شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

التمثيل الفلسطيني

كان ابرز ما واجهته الثورة الفلسطينية خلال الشهر الماضي مسألة تثبيت حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني والنطق باسمه . فقد جعلت حرب تشرين الاول — بكل ما حبلت به نتائجها من احتمالات — تمثيل الفلسطينيين قضية مركزية وحاسمة بالنسبة للثورة الفلسطينية ولخصومها على درجة واحدة من الاهمية . ذلك ان من اظهر نتائج هذه الحرب ان المنطقة العربية سادها « اقتناع » ما — اقتناع يصل الى درجة اليقين أحيانا — بأن القضية الفلسطينية برمتها قد وصلت الى عتبة التسوية الشاملة التي سيكون فيها الشعب الفلسطيني وبعض الارض الفلسطينية هدفين من جملة اهدافها . ومن منطلق هذا « الاقتناع » الذي تختلف حيثياته وتتناقض كذلك ، تكتسب مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني اهميتها التي تتعاظم طردا كلما تكاثرت احتمالات التسوية ، لان هذه المسألة تتعلق بصميم مصير الشعب الفلسطيني والارض الفلسطينية . وقد وصلت هذه المسألة ذروتها المتفجرة في القرار الذي اتخذته القمة العربية في الجزائر باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . وعلى الرغم من ان هذا القرار لم يكن جديدا ليكتسب مثل هذه الاهمية الكبيرة بل جرى تأكيده في العلن بصيغة او باخرى وعلى اكثر من صعيد عربي وعالمي ، فان قيمته الحقيقية الراهنة تكمن اولا في توقيته الذي جاء في بداية مرحلة جديدة من مراحل القضية الفلسطينية غنية بالاحتمالات ومليئة بالتوقعات والتوقعات المضادة والتي تشير جميع دلائلها الى ان مصير الشعب الفلسطيني سيكون محور اهتمام في واحدة من ادق هذه المراحل واخطرها . وتكمن قيمة قرار التمثيل ثانيا في انه جاء تفشيلا لمسعى النظام الاردني (المستفيد الوحيد من معارضة تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني) نحو اقتناص حق التمثيل لنفسه ومن ثم التصرف فلسطينيا بعواقب هذه التسوية . وقد زاد من قيمة القرار ان تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني قد اقترن بأن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني مرهونة مواصفاتها بارادة المنظمة نفسها . فحسب نص قرارات القمة كما نشرتها « النهار » ١٢/٤ جاء ما يلي : « الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني **وفق ما تقرره** منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني » (ذكرت « وفا » ١١/٢٧ ان مؤتمر القمة اتخذ قرارا ينص على الالتزام بحقوق الشعب الفلسطيني كما **تعبر عنها** منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني) . وكان من الطبيعي ان يتحفظ ممثل النظام الاردني على هذا القرار (النهار ١٢/٤) ويسعى جاهدا لابطاله او تنفيس مفعوله . وقد لجأ النظام الى التهديد بمقاطعة « مؤتمر السلام » احراجا للدول العربية الذاهبة هناك . فقد ذكرت وكالة الانباء الاردنية (١١/٢٦) ان الملك حسين ارسل تعليمات عاجلة الى الوفد الاردني الى مؤتمر القمة تتضمن التأكيد ان « الاردن لن يشترك في مؤتمر السلام اذا قرر مؤتمر القمة اعتبار المنظمات الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني » . وبعد صدور قرار التمثيل قال الملك في خطاب القاه في مجلس الامة الاردني « اننا نرى ان القاء صفة تمثيل اهلنا [!] في هذا المجال على غيرنا معناه اقصاؤنا عن دورنا في تأمين حق شعبنا في الضفة الغربية وسعينا الى استعادة ارضنا ، الامر الذي يتطلب الايضاح والتبيان مع الاطراف العربية الشقيقة المعنية لنكون على بينة من مسؤولياتنا فنعرف كيف نتقدم